الفصل الثاني

النظام الإداري في العصر الثاني من حكم الأسرة السليمانية

1- التقسيمات الإدارية .
2- المناصب الإدارية .

ارتبطت الإصلاحات الإدارية في الحبشة منذ عصر (زرء يعقوب) باسمه، سواء في حكومة المملكة المدنية أم العسكرية أم الديني؛ إذ كان هدفه الأول تقوية جهاز الحكم الملكي في المملكة بعد ما بلغ درجة عالية من الضعف في عهد من سبقوه (بعد عصر عمد صهيون الأول)، لذلك فقد أراد أن يحقق نوعًا من المركزية في المملكة الحبشية، وذلك بمحاولة إزالة قوة حكام المقاطعات، لذلك اتجه إلى تغيير العديد من الحكام الجدد في الإدارة الإقليمية بمسؤولين من اختياره وهم الذين ارتفعت لديهم درجة الولاء للإمبراطور. ولتحقيق ذلك اتبع (زرء يعقوب) عدة أساليب للسيطرة على هذه المقاطعات المختلفة ومن هذه الأساليب ما يأتي تفصيله على النحو التالي:-

1- التقسيمات الإدارية:

قام (زرء يعقوب) بتقسيم المملكة الحبشية إداريًا إلى ثلاث دوائر كبرى، وذلك على النحو التالي:-

الدائرة الأولى:

وتتكون من مقاطعات شمال الحبشة على جانبي نهر **Mareb**، وقد اشتركت جميعًا في الدين واللغة والثقافة؛ إذ اشترك سكان هذه الدائرة في التحدث باللغة التيجرية، وكانت هذه المقاطعات تحكم بواسطة الحكام الوارثين من العائلات القديمة فقط، وحكمها من بعدهم أبناؤهم. وقد التزام هؤلاء الحكام بدفع الجزية للإمبراطور وأداء الخدمة العسكرية متى طلب منهم ذلك، وفي مقابل ذلك كانوا يحكمون مقاطعاتهم بسلطة كاملة بعيدة عن سلطة الإمبراطور. كما تولوا أحيانًا مناصب القضاء في المناطق العامة، لذلك فقد كان ولاء سكان هذه المقاطعات إلى حكامهم أكثر من ولائهم إلى الإمبراطور[1].

الدائرة الثانية:

1 - Mordechai Abir: op, cit, pp.52-53

وتضم الجزء الأكبر من المملكة النصرانية، إذ ضمت الأراضي التي استولى عليها الإمبراطور عن طريق الغزو، لذلك تعددت الثقافة العامة لسكان مقاطعات هذه الدائرة واختلفت من مقاطعة إلى أخرى، وكانت درجة اتحاد هذه الثقافة تزداد كلما اقتربنا من عاصمة المملكة. ويذكر أن هذه الدائرة تميزت بأنها ضمت كثيرًا من الأراضي الصالحة للزراعة[1]. وتجدر الإشارة إلى أن هذه المقاطعات حكمت من قبل عائلة الإمبراطور وضباط الجيش وبعض رجال الدين والنبلاء الذين ارتفعت لديهم درجة الولاء للإمبراطور، وكان في استطاعتهم تحمل نفقات هذا التعيين، لذلك فقد تمتعوا بنفوذ كبير داخل مناطق حكمهم[2].

الدائرة الثالثة:

وقد شملت هذه الدائرة المقاطعات التي تضم أراضي الحاميين الرعويين وبعض المزارعين الزنوج، فضلًا عن بعض الأراضي الخارجة عن الهضبة، أي إنها تتألف من جميع الأراضي الواقعة خارج حدود سيطرة الإمبراطور المباشرة، ولكنها تعد ضمن الحدود السياسية للمملكة. لذلك فقد كانت سلطة الإمبراطور فيها سلطة اسمية، وقد تمتع حكامها بالحكم الذاتي رغم اعترافهم بسلطة الإمبراطور[3]. ولكن حتى مثل هذه السلطة الاسمية تتوقف على قدرة الإمبراطور على إجبار

---

1 - Ibid, pp.45-46.

2 - Richard Reush (D.D): op., cit, p.34 see also Taddesse Tamrat: op., cit., pp.96-97.

3- هناك بعض الادعاءات من قبل عدد من الباحثين أن الأباطرة السليمانيين لم يدمجوا هذه المقاطعات ضمن الحدود الإدارية للمملكة الحبشية، فقد أقاموا ضدها الحروب وقاموا بسلبها ونهبها ونفي العديد من سكانها، وهناك من يورد بعض الأدلة على انعزال هذه المقاطعات عن المملكة الحبشية كليًا خاصة في عهد الإمبراطور لبنا دنجل حينما تقدم إليه أحد حكام القرى بطلب إرسال بعض الرهبان إلى بلدته لتعليم الناس تعاليمهم الدينية، إلا أن الإمبراطور رفض هذا الطلب بحجة أنهم استعانوا من قبل ببعض الرهبان والكهنة السريانيين، انظر:

- Bruce: op, cit, p.58.see also Alvarez: op. cit , p.461.

هؤلاء الحكام على الطاعة عن طريق دفع الجزية والحضور له طوعًا، إذ يخبرنا الأب (ألفاريز) أن هذه المقاطعات اختصت بتقديم العدد الكبير من الخيول خاصة في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، فضلًا عن تقديم جنود المشاة الذين بلغ عددهم أكثر من خمسة آلاف جندي كل عام[1].

أما الإمارات الإسلامية حول هرر وعلى طول الساحل فرغم إدراجها ضمن هذه الدائرة، إلا أنها وضعت بمعزل منفصل عنها، فقد رفضت هذه الإمارات الاعتراف بالإمبراطور الحبشي سيدًا على بلادهم، وحتى بدايات القرن السادس عشر الميلادي لم يكن الأباطرة قادرين على استغلال الضعف وانشقاق المسلمين وتأسيس سيطرة كاملة على الساحل، حتى عندما انتصر الأحباش المسيحيون في بعض المعارك رفض الجيش الحبشي الاستقرار هناك، وبعد أقصى انتصار لهم هو نجاح بعض الأباطرة الأحباش في إجبار حكام الإمارات المسلمة على الاعتراف بسلطة الإمبراطور ودفع الإتاوة له، ورغم ذلك فقد كان هدف هؤلاء المسلمين يتركز بصورة رئيسة على مقاطعات الدائرة الثانية حيث حاولوا مرارًا استغلال ضعف البناء الإداري والعسكري الحبشي هناك[2].

وعلى الرغم مما سببه نظام الإمارات من عدوات وحروب، لكنه ساعد على رقي المدن وازدياد مراكز الحضارة، فكان كل حاكم يجمع في قصره القضاة ورجال الدين والأدب مجتهدًا في ترقية حضارة ولايته، وقد انتقلت الحياة الحضارية بفضل هذا النظام رويدًا رويدًا من مراكزها القديمة في لاستا إلى المدن الجديدة في أمحرا وتيجري ودبر برهان[3]. كما ساعد هذا النظام على ازدياد أهمية المدن والثغور، وازدادت هذه الأهمية بمرور الزمن حتى صارت لبعضها شخصية

1 - Alvarez: op. cit ,p.429.

2 - Jones and Monroe: op. cit , pp.48,67.

3 - David Mathew: op , cit, p. 63.

واضحة مميزة لها قوامها مثل إقليم أمحرا وساحل البحر وتيجري، كما أصبحت الثغور تؤدي واجبًا دينيًّا مقدسًا وهو صد المسلمين والوثنيين عن المملكة الحبشية[1].

وقد ذكر بعض الباحثين في هذا المضمار أن هذه الدوائر الثلاث ضمت حوالي ثلاث عشرة مقاطعة أو ربما يزيد قليلًا، وقد قسمت هذه المقاطعات إلى أقسام إدارية صغيرة، وهو ما يطلق عليه "الأقاليم" وهي التي قسمت بدورها إلى عدة مدن وقرى[2].

1 - Reignald Coupland : East Africa and its invaders ,Oxford ,1928, p.35.

2 - Richard Pankhurst: History of Ethiopian Towns, p.63.

2- المناصب الإدارية:

وإلى جانب الإمبراطور، وجد عدد من كبار الموظفين مهمتهم مساعدته في شؤون الحكم والإدارة، ومن هؤلاء الموظفين الكبار:-

أ- حكام المقاطعات والأقاليم:

يمثل حاكم المقاطعة السلطة الحبشية في مركز كل مقاطعة، وهو بمكانة ممثل أو نائب للإمبراطور فيها، كما يعد رئيسًا للجهاز الإداري ومسؤولًا عن ضمان استمرار ولائها للإمبراطور وتأمين العدل والأمن للمواطنين. وقد مارس هؤلاء الحكام صلاحيات إدارية وعسكرية وقضائية، وأشرفوا إشرافًا مطلقًا على الشؤون الإقطاعية. وكثيرًا ما تضاربت صلاحياتهم مع القضاء، إذ كان من سلطاتهم أن يأمروا بفرض عقوبات فورية تصل إلى حد الإعدام دون محاكمة ومن غير إثبات ولا دعوى[1].

ألقاب حكام المقاطعات:

اختلف الباحثون حول الألقاب التي كان يحملها حكام المقاطعات في الحبشة، فبينما يؤكد كثير منهم أنه كان يطلق عليهم – الحكام - لقب "نجاش" الذي أورده السير وليم بدج على أنه بمعنى حاكم مقاطعة، إلا أننا نجد أن هذا اللقب اختص به حاكم إقليم جوجام، كما أطلق عليه أيضًا لقب "أبجاز" والذي خصه بلندل بحاكم مقاطعة على الحدود مع قبائل الجالا، كما يضيف أن مكانته مساوية لرتبة "الفيتاوراري" وهو المشرف على مقدمة الجيش الحبشي، بينما أطلق عليه البعض الآخر لفظ " كنتيبا" إذ يورده السير بدج بمعنى مدير أو محافظ بالمفهوم الحديث، ويخصه بلندل أنه حاكم مقاطعة حماسين، ثم حاكم جوندار فيما بعد[2].

---

1 - Peter L. Strauss: op, cit, p.10.

2- Blundell: op.cit., pp.508-509 see also Budge , op, cit , pp.580-581

مراسم تعين حكام المقاطعات:

اعتاد الأباطرة الأحباش إجراء مراسم تعيين حكام المقاطعات عند تتويجهم حكامًا على المقاطعات المختلفة، وتجري هذه المراسيم في سوق العاصمة؛ إذ يعلن أحد موظفي البلاط الإمبراطوري بأعلى صوته اسم الحاكم الجديد في اجتماع كبير حين يقول: "اسمعوا- اسمعوا لقد عينا عبدنا فلانًا حاكمًا لإقليم كذا"، فتقرع الطبول ويرفع الحاضرون صوتهم ترحيبًا وتهنئة ويلبس حلقة من ذهب ويركب أحد خيول الإمبراطور، كما يسمح له بالدخول إلى الإمبراطور فيرتمي على الأرض ويقبل يده[1].

وإزاء تقديم الحاكم لفروض الطاعة والولاء السابقة يبدأ الإمبراطور في منحه العديد من الهدايا وأولها الزي الخاص بالحاكم والذي يطلق

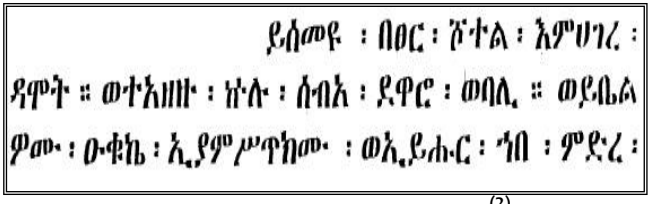

عليه "الشفشفت"[2]، وهي ملابس فاخرة للغاية، وتشمل على الإشارات الملكية المحلاة في أغلبها بالفضة اختلافًا عن إشارات الإمبراطور المحلاة بالذهب، كما يمنح الطبول المحلاة بالفضة وهي التي تستخدم عند قيام الإمبراطور بزيارة المقاطعة أو إحدى القرى التابعة لها، فضلًا عن أنه يضع على رأسه تاجًا من الذهب[3]، كما يمنح له أيضًا عدد من

---

1 - Ronland Oliver: The Middle Age Of African History, Oxford, 1968, p.36.

2 - الشفشفت: المعني الأساسي للكلمة هو القناع، ويبدو أنه قناع رقيق شفاف، وهذا المعنى قريب في اللغة العربية حيث يقال ثوب شفشاف أي لم يحكم عمله، والشف ستر رقيق، انظر بطرس البستاني، محيط المحيط، قاموس مطول للغة العربية، ص ص 472-472، مجدي عبد الرازق سليمان، المرجع السابق، ص 175.

3 - "وقد نصب هؤلاء جميعًا بالإراس ورق (إكليل الذهب) وبالشفشفت". انظر:

- Perruchon:Les chroniques de Zar'a Ya'qob et de Ba'eda – Maryam,p.112.

الغلمان، يتفاوت عددهم بحسب منزلة الحكام وأهميتهم، ثم يقاد الحاكم بعد ذلك إلى الخارج فتستقبله الطبول ثانية، فيركب بغلته وحوله أعلامه حتى الأبواب الخارجية للعاصمة في طريقه إلى مقر منصبه[1].

على أن أهم هبات الإمبراطور للحاكم منحه إياه أرضًا كمكافأة له على ما يقوم به من أعمال، إذ يقوم الأخير بدوره بمنحها إلى رؤساء المدن والقرى لزراعتها والصرف من عائداتها على شؤون الإدارة المختلفة[2]. كما كان من عادة الإباطرة مكافأة حكام المقاطعات ممن أثبتوا درجة عالية من الولاء للإمبراطور، فضلًا عن بعض الحكام الذين نالوا رضا الإمبراطور، وذلك عن طريق منحهم العديد من الأموال والملابس الفاخرة وإقطاعهم المزيد من الأراضي الصالحة للزراعة، فقد منح الإمبراطور (زرء يعقوب) حاكم هدية الذي يدعى محمد "ملابس فاخرة حين أدرك كل نواياه الطيبة".[3]

كما منح (بئيد ماريام) بعض الحكام "خمسين قطعة من الحرير الأزرق كي يلبسوا ويتزينوا، لأنهم كانوا حديثي العهد"، وذلك حينما أراد أن يمضي إلى أرض كلانتو[4].

أما عن مدة تعين هؤلاء الحكام في مقاطعاتهم كمحافظين، فقد كانت مدة غير ثابتة، فمن المعتاد للإمبراطور إجراء تغيير في هذه المقاطعات كل سنتين أو ثلاث سنوات أو ست سنوات، وأحيانًا مرتين في السنة، فيشهد (ألفاريز) على أن هذه العلاقة كانت مثل عقد بين الطرفين يحدد غالبًا بحوالي ست سنوات[5]. لذلك لم يكن هؤلاء الحكام

---

1 - زاهر رياض: العصر الأول من الأسرة السليمانية، ص 107-108.

2 -Alvarez: op, cit , p.392.

3 - فقلده الملك منصب جراد هدية حين كان في دبر برهان، ومنحه ملابس فاخرة" انظر: - Perruchon: op ,cit , p.19.

4 - Ibid, pp.65,158.

5 - Alvarez: op , cit , p.114.

ثابتين - نسبيًّا - في حكم مقاطعاتهم رغم رغبة بعضهم البقاء فيها لتأسيس حكم ذاتي أو حكومة استقلالية، مثلهم في ذلك مثل الحكام الوراثين[1].

العلاقة بين الإمبراطور وحكام المقاطعات:

أدرك (يكونو أملاك) أهمية حكام المقاطعات في المملكة الحبشية، إذ تشير جميع المراجع المتاحة إلى الدور الذي قام به حكام إقليم شوا في عملية انتقال السلطة إلى (يكونو أملاك). ولذلك فقد وضع العديد من القواعد التي تحدد العلاقة بين الإمبراطور وبين هؤلاء الحكام والتي أعطت لهم نفوذًا قويًّا في مقاطعاتهم، إذ كانت سلطاتهم مماثلة إلى حد كبير لسلطة الأباطرة أنفسهم ولكن في داخل مقاطعاتهم فقط. فيحتفظ الحاكم منهم بلقب "الملك" ويكون له عرش مماثل لعرش الإمبراطور فضلًا عن الإشارات الملكية المعتادة[2]، وذلك في مقابل التزام هؤلاء الحكام بدفع الجزية وتأدية واجباتهم الإقطاعية الأخرى، فضلًا عن الحضور فورًا على رأس قوتهم العسكرية عندما يطلب منهم ذلك[3]. ولقد دان أغلب ملوك وأمراء الأحباش بالطاعة والولاء للإمبراطور، وأعلنوا تبعيتهم له، ورضوا بلقب "الملك" وهو لقب تابع للإمبراطور[4].

ወለባሕር ፡ ነጋሽሰ ፡
አዕበየ፡ ወአልዓሎ ፡ ፈይፋደ ፡ እምዅሉሙ ፡ ሥዩማን ። ወወ
ሀበ ፡ ከመ ፡ ይምልከሙ ፡ ለሥዩመ ፡ ሲፈ ፡ ወለሥዩመ ፡ ሰራዌ ።
ወለፀቲሂ ፡ ሐሴሜን ፡ ከንቲባ ፡ ወለሥዩመ ፡ ቡር ፡ ዘንተ ፡
ዅሉ ፡ ወሀበ ፡ ወአስፈኖ ፡ ላዕሌሆሙ

1- Mordechai Abir: op, cit, p.54.

2 - Coulbeaux: op, Cit, pp. 84-85.

3- Mordechai Abir: op, cit,p.46.

4 - زاهر رياض: المرجع السابق، ص 102.

على أن هؤلاء الحكام لم تكن مكانتهم جميعًا على درجة واحدة لدى الأباطرة سواء على المستوى السياسي أو على المستوى الشخصي، إذ نجد أن أهم هذه المقاطعات كانت تلك التي تتمتع بموقع استراتيجي في المملكة الحبشية، ويعد ساحل البحر على مدى تاريخ الحبشة هو العامل الرئيس في ثرائها الاقتصادي أو عزلها نهائيًا عن العالم الخارجي، لذلك رفع الأباطرة حاكم هذه المقاطعات على نظرائهم ممن تقع مقاطعاتهم داخل البلاد ووضعوهم فوق كل الولاة.[1]

كما قلد الإمبراطور (زرء يعقوب) حاكم سلطنة هداية محمد ووالد زوجتة (إيلليني) منصب "حاكم مقاطعة" بعد أن أثبت ولاءه في مساعدة الإمبراطور ضد الثائر شهاب الدين أحمد بدلاي حاكم سلطنة عدل، وذلك رغم أنه لم يأمن لتفكيره في البداية لأن كليهما (بدلاي وجراد هدية) مسلمان[2].

كما اهتم الأباطرة السليمانيون بالسلطنات الإسلامية لما كانت تسببه من اضطرابات للمملكة الحبشية خاصة لسيطرتها على ساحل البحر، ولذلك حاول هولاء الأباطرة السيطرة عليها بكافة الطرق المتاحة لديهم آنذاك. إذ قاموا بتعيين عدد من الموظفين يخصعون لهم مباشرة، ويتلقون أوامرهم من الحكومة، ويعملون على تنفيذها ويرفعون تقاريرهم إلى الإمبراطور في كل ما يرونه مخالفًا لأوامره، وقد أطلق على هؤلاء الموظفين لقب "جراد" وروعي فيهم أن يكونوا من طبقة الضباط الذين يحق لهم مصادرة أملاك من لا يخضع لأوامرهم[3].

---

1 -"أما الباحر نجاشي (حاكم البحر) فقد عظمه ورفعه أكثر من كل الولاة، ومنحه السيادة على حاكم سيري، وحاكم سراوي، وعلى كل الكنتيبا في خماسين، وعلى حاكم بور. كل هذا أعطاه له، وجعله حاكمًا عليهم" انظر:

- Perruchon: op, cit , pp.46-47.

2- Perruchon: op, cit , pp.59-60.

3 - زاهر رياض: المرجع السابق، ص 54.

كما كان هناك علاقات من نوع آخر بين الأباطرة وحكام المقاطعات ارتبطت من منظور بعض الباحثين بأنها علاقات أشبه ما تكون بالروابط العائلية، إذ كان يتم إسناد مهمة تربية أبناء الأباطرة في إحدى هذه المقاطعات خاصة تلك التي اتصف حاكمها بالأمانة والنزاهة والجد في العمل. وفي هذا السياق تشير المصادر الحبشية في عهد الإمبراطور (بئيد ماريام) إلى أمانة حاكم مقاطعة جوجام والذي يدعى (أنبسا داويت) إذ جاء للإمبراطور بكثير من أموال الضرائب، و"باركه الملك وسلمه ابنه (الإسكندر) ليكون له ولدًا، ويكون هو له أبًا، وألحق ذلك الطفل - (الإسكندر) - في حضانته. ففرح آنذاك بهذا الأمر"، وفي مقابل ذلك طلب هذا الحاكم المال والأرض لتربية ذلك الطفل[1].

وفي هذا الصدد أيضًا يذكر النص الحبشي في عصر الإمبراطور (الإسكندر) أنه عهد بتربية ابنه (ناؤود) إلى جراد جينز (ماتيوس)[2]

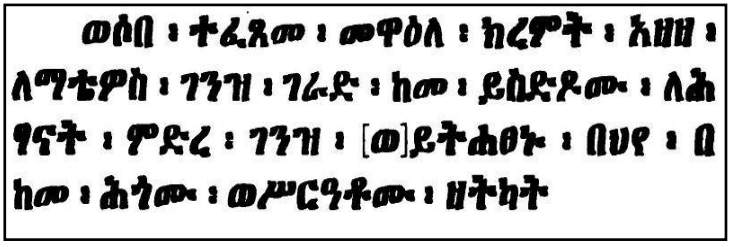
ወሰበ ፡ ተፈጸመ ፡ መዋዕለ ፡ ክረምት ፡ አዘዘ ፡ ለማቴዎስ ፡ ገንዝ ፡ ገራድ ፡ ከመ ፡ ይስድዶሙ ፡ ለሕ ፃናት ፡ ምድረ ፡ ገንዝ ፡ [ወ]ይትሐፀኑ ፡ በህየ ፡ በ ከመ ፡ ሕጎሙ ፡ ወሥርዓቶሙ ፡ ዘትካት

(1)

1 - "أما المال فأعطيه كل ما يلزمه، ولكل مراسمه. فلتعطيني فقط أرضًا من أجله أضع له فيها أغنامًا وثيرانًا، فوافق الملك". انظر:

- Perruchon: op, cit , pp.160-161.

2 - يذهب بعض الباحثين إلى أن ماتيوس كان الحارس الشخصي للملكة رومانا ورق، ثم أصبح حاكمًا لجينز، وعندما أوكلت إليه مهمة تربية ورعاية أولاد الأباطرة ومنهم أولاد بئيد ماريام، لذا فقد ارتبطت هذه العادة بحاكم جينز في القرن الخامس عشر الميلادي. للمزيد انظر:

- Taddesse Tamrat: Church and State in Ethiopia, p.277.

ወእምድኅረ፡ሡ ፡ ተምህረ ፡ ተዕሰኖ ፡ ፈረስ ፡ መንሺፈ ፡ ቀ
ንት ፡ መንኺወ ፡ ኢፈሪት ፡ ወዝሰ፡ ፡ ሥርዓተ ፡ ዐብእ፡ ፡
ኔ፡ ፡ ልኦዘደ ፡ ደቂቀ ፡ ነገሥት ።

አኀዘ ፡ ይሕድ፡ ፡
አሀጉራተ፡ ፡ ወአፅፃዳተ ፡ ሰአስተጋብአ ፡ አብማዕ ፡ እሰ ፡
ተዘርዎ፡ ፡

وأخيرًا فقد اجتهد الملك (لبنا دنجل 914-947هـ/ 1508-1540م) جهد طاقته في تربية وتنشئة أولاده عسكريًّا كما تربى هو أيضًا على ذلك[2]، إذ أَوْلَى اهتمامًا خاصًّا لتدريب جلادويوس Gelawdewos (947-967هـ/1540-1559م) على هذه الفنون، ولذلك نشأ محبًّا للخيل متقنًا لفنون الرمي والصيد واستخدام السيف وهو ما أكده النص الحبشي.[3]

وتجدر الإشارة إلى أن حكام المقاطعات لم يكن لهم أي دور سياسي في المملكة الحبشية في فترة انتقال السلطة من إمبراطور إلى آخر، إذ لم تشر المصادر الحبشية في كافة عصور الأسرة السليمانية إلى أي دور لهم في اختيار خليفة الإمبراطور القائم على العرش، فقد اعتاد الأحباش عامة على انتقال السلطة من الأب إلى ابنه أو إلى أحد أفراد العائلة

1- "وبعد مرور فصل المطر أمر ماتوس جراد جينز أن يأتي بأطفاله إلى هذه المحافظة حتى يعيشوا طبقًا لعادات ومؤسسات الماضي". انظر:

- Perruchon:Histoire d'Eskender , d'Amda-Seyon II et de Na'od, p.362.

2 - كما تربى لبنا دنجل نفسه كذلك من قبل والده ناؤود بن أدماس (900-914هـ/ 1494-1508م). انظر:

- Taddesse Tamrat: op, cit , pp.274-175.

3 -"من بعد ذلك تعلم ركوب الخيل والرماية وصيد الحيوانات وكل فنون الحرب كعادة أبناء الملوك". انظر:

W. Conzelman: op, cit ,pp7-8.

منال عبد الفتاح محمود عبد الله: المرجع السابق، ص24.

الحاكمة الموجودين في أمبا جيشن، فقد تركوا هذا الدور إلى كبار رجال البلاط والحرس الملكي فضلًا عن ما عرف بمجلس الأوصياء[1].

مراسم استقبال الإمبراطور:

كان من عادة الإمبراطور الخروج في جولات تفتيشية لتأكيد سلطانه وإعطاء أوامره ومراقبة تنفيذ تعليماته ويعاقب كل من حاول الخروج عن طاعته[2] بمقاطعات المملكة المختلفة، وكان على حكام المقاطعات حسن استقبال الأباطرة في تلك المقاطعات، بل كان على حكام المقاطعات التي كان يمر بها في طريقه حسن الضيافة والاستقبال عند المرور عليها. وقد أفاضت المصادر الحبشية في تنقلات أباطرة الأسرة السليمانية بين مختلف مقاطعات وأقاليم المملكة الحبشية في تلك الفترة، وحسن استقبال الشعب بمختلف طوائفه لهم[3]. ومن ذلك أنه عندما ذهب الإمبراطور (زرء يعقوب) إلى أرض أكسوم "استقبله كل أهل المدينة، والكهنة حين وصل إلى حدودها بفرح شديد، وكذلك الحكام، وكل جنود الشوا التابعين لمدينة تجري ممتطين خيولهم، وممسكين بالقوس والسهم. ونساء كثيرات يقمن بالرقص فرادى حسب عاداتهم القديمة"[4]. ورغم تأسيس الإمبراطور عاصمة سياسية ثابتة في المملكة، إلا أنه لم ينقطع عن عادات أسلافه من الأباطرة للقيام بهذه الجولات[5].

ولم يكن (ماريام) أقل اهتمامًا من أبيه بالتنقل بين مقاطعات وأقاليم المملكة المختلفة، إذ تشير المصادر إلى كثرة تنقلات الإمبراطور

---

1 - Sergew Hable Selassie: op ,cit, pp. 266-267.

2 - Alvarez: op. cit ,p.266.

3- Perruchon:op,cit, pp. 127-128.

4 - Perruchon:Les chroniques de Zar'a Ya'qob et de Ba'eda – Maryam,p.49.

5 -"وظل لمدة عامين ينتقل من أرض فرجو، ويعود إلى دبر برهان، وإلى دبر مطمق، وإلى أماكن أخرى بالقرب منها، وهكذا ظل يذهب ويعود سريعًا". انظر:

- Perruchon: op, cit, p. 79.

بدرجة كبيرة، إذ يكون حينًا بهدف، وأحيانًا أخرى يكون مجرد تقليد لأسلافه، وقد طغى ذلك على شخصيته، كما أنه حاول أن يكون إمبراطورًا ذا شأن كبير فأصدر بعض الشرائع لزيادة الاهتمام باستقبال الإمبراطور من قبل موظفيه، فالنص يذكر أن الإمبراطور ذهب إلى أرض جيسي وكان في شرف استقباله الصحافي لام التابع لأمهرة في مكان معد مسبقًا للاستقبال مع كثير من الطعام والشراب، وحين قضى ليلته هناك تمت استضافته بكثير من الولائم[1].

وقد ازدادت تنقلات الإمبراطور إلى الدرجة التي جعلت الشعب يستاء من تكرارها، حتى ورد إلى الإمبراطور أن هناك من يلعنه بسبب كثرة هذه الزيارات[2].

وقد زاد اهتمام الإمبراطور بالأمور الشكلية؛ إذ كان جل اهتمامه بمراسم الاستقبال، لذلك كان يرسل مجموعة من موظفيه ليكونوا في شرف استقباله، فبينما هو مقيم في "أرض يرح" أرسل "إلى دبرا نجواد جواد لكي يستقبلوه بالكثير من المراسم، كما سنها أبوه (زرء يعقوب)، واضعين الأكاليل على رؤوسهم، ومرتدين زينتهم، وراكبين على فرس المتوحش بدلاي، وممسكين برمحه ودرعه"[3].

ورغم الاهتمام الزائد للإمبراطور (ماريام) بزيارته المتعددة للمقاطعات الحبشية، إلا أن خليفته الإمبراطور (إسكندر) كان قليل الزيارات لها، ولم يهتم مثل أبيه بمظاهر الاستقبال والولائم المعدة له،

---

1 -"وسار مرة ثانية من هناك (دبر برهان)، ووصل إلى أرض منزهل، التي تسمى ماعكل سفرا. وقام من هناك ووصل إلى أرض سر جدل، وقضى السبت فيها. وفي يوم الاثنين قام وجاء إلى أرض جيسي، وعندئذ استقبله صحافي لام أمهرا مع مكان استقبال وكثير من الطعام والشراب، وبات هناك، واستضيف بولائم كثيرة". انظر:

- Perruchon: op, cit, p. 116.

2 - Perruchon: op, cit, pp.116-117

3-Ibid, pp.116-117,150.

فقد اهتم بالمرور على أقاليم المملكة لمراقبة تنفيذ تعليماته والاطلاع على أحوالها كما فعل جده (زرء يعقوب) كما يشير النص الحبشي[1].

أما في عهد الإمبراطور (لبنا دنجل) فقد اختلفت الأوضاع تمامًا، فقد ذكرت المصادر الحبشية أن هذا الإمبراطور كان كثير التنقل بين أرجاء مملكته ولكن ليس لنفس السبب - لمراقبة أحوال الحكام والعباد - وإنما هربًا من الغزوات المتتالية للإمام أحمد بن إبراهيم الجران، وتشير المصادر الحبشية إلى أن الإمبراطور "ما سلم من ملاحقة جران"[2] كما يعدد النص كثرة القرى والمدن التي كان يهرب إليها الإمبراطور[3]، حتى أنه كان يلجأ في النهاية إلى "بلدان مملكته لكي يستنفر جيشًا لخوض القتال"[4].

وقد ساعد حكام المقاطعات طائفة من الموظفين لإدارتها، ارتبط بعضهم بهم مباشرة واستقل عنهم البعض الآخر، ما أعطى ضمانًا للإمبراطور على وجود سلطات متعددة في المقاطعة تحد من نفوذ الحاكم وتمنعه من التفكير في التمرد. كما دعمت هذه القوى المناوئة أو المنافسة للحاكم إيجاد ديوان المقاطعة، الذي يشير على الحاكم في الأمور المهمة، ويتألف هذا الديوان من كبار الضباط والموظفين والنبلاء. كما كان للحاكم حاشية ضمت وكيله أو مدير مكتبه الخاص وكاتب الرسائل وحامل الأختام وأمين الصندوق وحامل السلاح

1 - Perruchon: Histoire d'Eskender , d'Amda-Seyon II et de Na'od, p.355.

2 - Manfred Kropp: Dis Geschichte Des Lebna-Dengel, p. 13

3 - Ibid, pp.13-15.

4 - ولما سمع الملك المسيحي بغارته (أحمد الجران) على البلد ومحاصرته وأسره ماشية وأناسًا غنائم، أسرع في ندب سفير إلى كل بلدان مملكته لكي يسنفر جيشًا لخوض القتال". انظر:

-Ibid, pp.7-8.

والتشريفات وغيرهم من الموظفين الأقل شأنًا[1] ومن أهم هؤلاء الموظفين:-

ب- منصبا الأدك شنطاط والملكينا (نائب الإمبراطور في المقاطعة):

وهو من المناصب التي استحدثها (زرء يعقوب) للمساهمة في إدارة وتسيير أمور المقاطعات الحبشية، وهو يمثل أحد نواب الإمبراطور في المقاطعة، وهو بذلك يعلو فوق منصب الملكنيا الذي أطلق على حاكم المقاطعة، ويذكر النص الحبشي على منصب الأدك شنطاط لفظ (أدجشنت) وهو بمعنى (أكبرتك من أجلي)[2]، ومن أهم اختصاصاته أن ينقل إلى الإمبراطور أخبار المقاطعة ويتلقى أوامره بشأنها أولًا بأول[3].

وهكذا احتل شاغل هذا المنصب مكانة كبيرة، فعند مروره على حاكم المدينة كان على الأخير أن يستقبله وهو عاري الجسد من الوسط حتى أعلى جسده، على اعتبار أنه يمثل الإمبراطور في مقاطعته الذي جاء لمراقبة أعماله، ويرى مدى استجابته لتنفيذ أوامر الإمبراطور. فإذا رضي عنه الأدك شنطاط يسمح له بارتداء أفخر ثيابه لأن هذا يمثل رضاء الإمبراطور عنه، أما إذا لم يرض عنه يظل – الحاكم - مجردًا من الثياب من منتصف جسده إلى أعلاه، ويطرد خارج قصره حتى يتم استدعاؤه إلى البلاط الإمبراطوري، وينتظر حتى يقوم الإمبراطور باستدعائه، وقد يتجاهله الإمبراطور لعدة أشهر بسبب تجوله في المقاطعات المختلفة أو متجاهلًا إياه لتأديبه، وعندما يتم استدعاؤه يمثل أمام الإمبراطور ويحاسبه، فإذا نال الرضا ارتدى أفخر ثيابه ويعود إلى منصبه، أما إذا نال سخطه فيعزل ولا يرجع إلى منصبه بعد ذلك أبدًا[4].

1 - Reignald Coupland : op. cit , p.38.

2 - Budge: op. cit. pp. 309-310.

3 - Jones and Monroe: op. cit , p.64.

4 - Alvarez: op. cit ,pp.89-97.

ونظرًا لخطورة وأهمية هذا المنصب فقد قام (زرء يعقوب) بتعيين أدك شتنت وكذلك منصب الملكينا[1] في العديد من المدن، وحرصًا منه على الاستقرار قام بتعيين بناته وبنات أخته في هذه المدن[2]. ويبدو واضحًا من خلال النص أن هذين المنصبين كانا بمثابة المنصب العام، الذي تندرج تحته مجموعة كبيرة من المناصب التي تحمل نفس الرتبة، ولكنها تختلف في التسمية حسب المدن، وقد يرجع ذلك إلى اختلاف لهجات كل مدينة عن الأخرى كما يذكر النص[3].

كما يذكر النص الملكي في عهد (بئيد ماريام) حرصه على استمرار تعيين رجال جدد في هذه المقاطعات، ولكن مع اختلاف مسمياتهم[4].

---

1 - وهو المندوب المحلي للإمبراطور في المدن وبمعنى آخر فهو الرئيس الإداري للمدينة الصغيرة الذي يوكل إليه فرض القانون بالقوة بالإضافة إلى جمع الضرائب، كما يذكر النص الحبشي أيضًا أنهم حكام على غلمان الداخل، ويشير النص الحبشي إلى أن "فمع الملكنيا (حاكم المقاطعة) يخرج ويعود هؤلاء الصغار ولا يعرفون النساء، ولا يحلقون شعر رأسهم إلا بإذن الملك ولا يلبسون ملابس (قذرة)، وإذا جاءوا إلى بيوت الآخرين للطعام أو للشراب أو للتسامر يحكم عليهم وعلى من أحضرهم بالقتل". انظر:

- Perruchon:Les chroniques de Zar'a Ya'qob et de Ba'eda – Maryam, p.9.

2 - "عينهن أبوهن الملك في كل أرض إثيوبيا تحت إمرته في تجري دل شمرا، وفي أنجوت باحر منجشا، وفي جدم صوفيا، وفي إيفات أمتا جيورجيس، وفي شوا ورم جنيلا، وفي الداموت مدخن زمدا، وفي بجه عابال مريم، وفي جن أصناف سجدو ابنة أخت الملك، أما بقية القطر، فلم أعرف أسماء من نصبن". انظر:

- Perruchon: op. cit, pp.13-14.

3 - "وعين في المدن أدك شتنت قائلًا: يدعى في شوا راق مساريه، ويدعى في فاطجار أزاج، وجعل عامدا ميكائيل ملكنيا في كل بلاد فاطجار، ومنحته منصبًا: (هو) في دوراو وفرجلا أدمنت، وفي جر أوراري، وفي أرض جبر هيجنو، وفي وج هيجنو، وفي تجري راق مسارية، وفي قدا راق مساريه، وفي أنجوت راق مساريه. أما في أمحرا فيدعونه صحف لام، وفي جدم، وفي إيفات يدعونهم راق مساريه. وارتعد كل الشعب من هيبة حكمه، وعظم قواته". انظر:

- Perruchon: op,cit, pp.14-16.

4 - " وفي ذلك اليوم عين رجالًا اختارهم في كل المقاطعات، لأن كل مناصب إثيوبيا كانت من قبل في يد أبيه، أما هو فقد عين لإثيوبيا منصب البحت ودد على اليمين واليسار، ومن تحتهم جميع الولاة حسب درجاتهم: حيث يدعون في شوا صحف لام، وكذلك في

ج- رئيس المدينة أو القرية (Siyum -Shum):

وهو لقب أطلق على حاكم المدينة، وقد ذكر بعض الباحثين أنه أطلق أيضًا على حاكم مقاطعة[1] بينما يعممه السير وليم بدج فيجعله بمعنى (حاكم)، وهو ما يجعلنا لا نجزم هل هو حاكم للقرية أو الإقليم. إلا أننا نرى أنه كان حاكمًا للمدينة التي تتبع الإقليم إداريًّا وذلك استنادًا إلى ما قرره بعض الباحثين بأن الشوم Shum يخضعون مباشرة إلى حاكم المقاطعة، وكان هذا الحاكم يمتلك الطبول الموسيقية التي تستخدم في المناسبات العامة لا سيما في استقبال الإمبراطور عند قيامه بزيارته، كما كان على الشوم الخدمة في الحرب أسوة بالحكام العظام (الرؤوس)[2].

أما عن مكان إقامة الشوم فقد كان يقيم في دار تسمى (بيت نجاش -Soitan Negus- ومعناها دار الملك) وتنتشر هذه الدور في المدن المختلفة، ولا يستخدمها سوى هؤلاء الحكام الكبار الذين يحكمون باسم الإمبراطور، ويحترم الأحباش هذه الدور التي تظل أبوابها مفتوحة على الدوام لا يدخلها أحد أو يقترب منها إلا في حضرة الحاكم. وعندما يتركها لا يبقى بداخلها سوى مضاجع النوم وموقد لإشعال النار. وفي هذه الحالة لا يدخلها أي شخص مطلقًا حتى ولو كان يعاني سكرات الموت[3].

أرض أمحرا، وعين مثلهم في أنجوت، وفي قدا، وفي تجري باحر نجش، وفي بجه مدر أزماتش، وفي جوجام نجاشي، وفي الداموت صحف لام، وفي وج قاص، وفي هدية جراد، وفي جنز جراد، وفي دوارو إراس، وفي فطجار هاسجوا، وفي إيفات ولاسما، وفي جدم أقانص، ونجوش جنء". انظر:

- Perruchon: op, cit, pp.111-112.

1 - Salt: op. cit , p. 450.

2 - Paul B. Henze: op. cit , p.72.

3 - Alvarez: op. cit ,pp.89-97.

ويذكر (ألفاريز) أن هذا البيت يتكون من طابق واحد متسع جدًّا، ويقوم على حراسته ستة أشخاص، يقف ثلاثة منهم في الخارج ممسكين السياط ولا يسمحون لأي أحد بالدخول إلا في وجود الحاكم، كما يقيم في الداخل ثلاثة حراس أخرين ولكنهم أخف حدة ممن هم في الخارج[1].

د- منصب الجراد:

هو اللقب الذي أعطي لحكام سلطنة هدية من المسلمين في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وكانوا ممن لهم حق مصادرة أملاك من لا يخضع لأوامرهم، يذكر أن هدية كانت تنقسم إلى تسع إمارات لكل منها جراد أو "نائب الرئيس"، وهو معين من قبل الإمبراطور نفسه وهم يخضعون جميعًا له مباشرة ويعملون على تنفيذ أوامر الإمبراطور[2]. كما يرفعون إلى الإمبراطور كل ما يرونه مخالفًا لأوامره، و قد كانت مراسم تقليد الجراد تتم في العاصمة ويصاحبها إغداق الهدايا والمنح من جانب الإمبراطور[3]. يذكر أن هذا المنصب كان - إضافة إلى مهامه الإدارية - يعد منصبًا عسكريًّا في نفس الوقت[4].

على أية حال، يمكن القول إن جميع المناصب السالفة الذكر، لم يحدد لها اختصاصات ومهام ثابتة في كل عهود الأسرة السليمانية، بل عمد كثير من الأباطرة على تغيير هذه الاختصاصات تبعًا لاحتياجات الإمبراطورية ووفقًا لرغبتهم الشخصية. وعلى سبيل المثال فقد أجرى (بئيد ماريام) عدة تغييرات في اختصاصات شاغلي المناصب التي أنشأها والده (زرء يعقوب)، فقد عين "الصحافي لام"[5] في مناطق شوا وأمحرة

---

1 - Ibid, pp.96-97.

2 - أطلق أيضًا على هذا اللقب لفظ "أمانو". انظر:

- Alvarez: op, cit ,p.427

3 - زاهر رياض: مظاهر العلاقات، ص 54.

4 - Alvarez: op, cit, p.427

5 - وهو من المناصب المدنية، وهو أيضًا من المناصب القديمة جدًّا واختص شاغلوا هذا المنصب بمهمة حصر وتسجيل ممتلكات المقاطعة من الماشية والأغنام، الأمر الذي يعكس اهتمام الأباطرة الأحباش بكل صغيرة وكبيرة في المملكة.

وأنجوت والداموت بعد أن شغله في عهد أبيه "الراق مساريه"[1]، وعين "أزماتش" في مناطق بجه مدار[2] والذي كان في عهد أبيه هو "الراق مساريه" كذلك، وعين أيضًا في منطقة فطجار منصب أطلق عليه "هاسجوا"[3] بينما كان في عهد أبيه "الملكينا" وبينما كان منصب الراق مساريه هو المسيطر في إيفات فقد تغير إلى "ولاسماع" في عهد (بئيد مريم)، أما المنصب الوحيد الذي أبقى عليه بئيد مريم فهو منصب "الجراد" في هدية، كما تحول منصب "الراق مساريه" الذي كان منصبًا إداريًّا إلى منصب ديني يعني "معلم الدير"[4].

وإضافة إلى ما سبق فقد استحدثت – أحيانًا - مناصب جديدة حسب مقتضيات أمور الإمبراطورية لم يكن لها وجود فيما سبق، كما يتضح من خلال استعراض هذه الألقاب والمناصب بصفة عامة، أن هناك ألقابًا تداخلت بعضها مع بعض فكان من الصعب أن يحدد لها صفة خاصة، فبعض الألقاب مزيج من اختصاصات عسكرية وأخرى مدنية، والبعض الآخر له صفات مدنية وأخرى دينية، وهو الأمر الذي أدى إلى صعوبة تصنيفها مثل لقب "أزاج"[5] الذي يعني "قاض" كما يعني أيضًا (قائد)[1].

---

1 -راق مساريه أو راق ماسريه: يرد هذا اللقب في أكثر من صيغة لذلك تختلف التفسيرات حوله، فيرد في بعض النصوص بمعنى "سوط" بالأمهرية، أو بمعنى "عصا الحاجب" في الجعزية، ولكن يشير بعض الباحثين إلى أنه كان موظفًا كبيرًا في البلاط، وهو مسؤول عن إعطاء إذن الدخول للإمبراطور، أو هو مدير المراسم المسؤول عن الموائد الملكية. انظر مجدي عبد الرازق سليمان: المرجع السابق، ص 13.

2 - وهي من الإمارات الصغيرة جدًّا في الحبشة، وهي تمتد بمحاذاة النيل لتصل إلى حدود أمارا وأنجوت ومملكة تجري. انظر:

Huntingford: op, cit, pp.97-119.

3 - هيجنو أو هاسجوا: ليس هناك تفسير واضح لهذا اللقب، إلا أنه من الواضح أنه حاكم فاطجار في العصور الوسطى، وهو أيضًا يحمله اثنان من الأفراد. انظر مجدي عبد الرازق سليمان: المرجع السابق، ص 13.

4 - مجدي عبد الرازق سليمان: المرجع السابق، ص100.

5 - أزاج: المعنى الحرفي للكلمة هو رئيس أو آمر، وهو أمير وقاض في نفس الوقت، وهو لقب يرتبط بالقضاة الأربعة المختصين بمحكمة البلاط الملكي ويبتون في الدعاوى

المدنية، وقد أصبح معناه فيما بعد "قائد"، ومن هنا فقد أصبح لقبًا عسكريًا ودينيًا في نفس الوقت، بينما يذكر السير بدج أن صاحب هذا المنصب يشغل وظيفة وكيل خراج الملك ثم أصبح بعد ذلك بمعنى "ناظر أملاك الملك" أو "أمين مالي". انظر محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص377.

1 - محمد خليفة حسن: المرجع السابق، ص382.